المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 21-06-2007 العـــدد : 12684
الصفحـات : 24 المسلسل : 164

ساركوزي: نحن شركاء حقيقيون للسعوديين

المملكة وفرنسا.. علاقات وطيدة تعود إلى ثلاثينات القرن الماضي

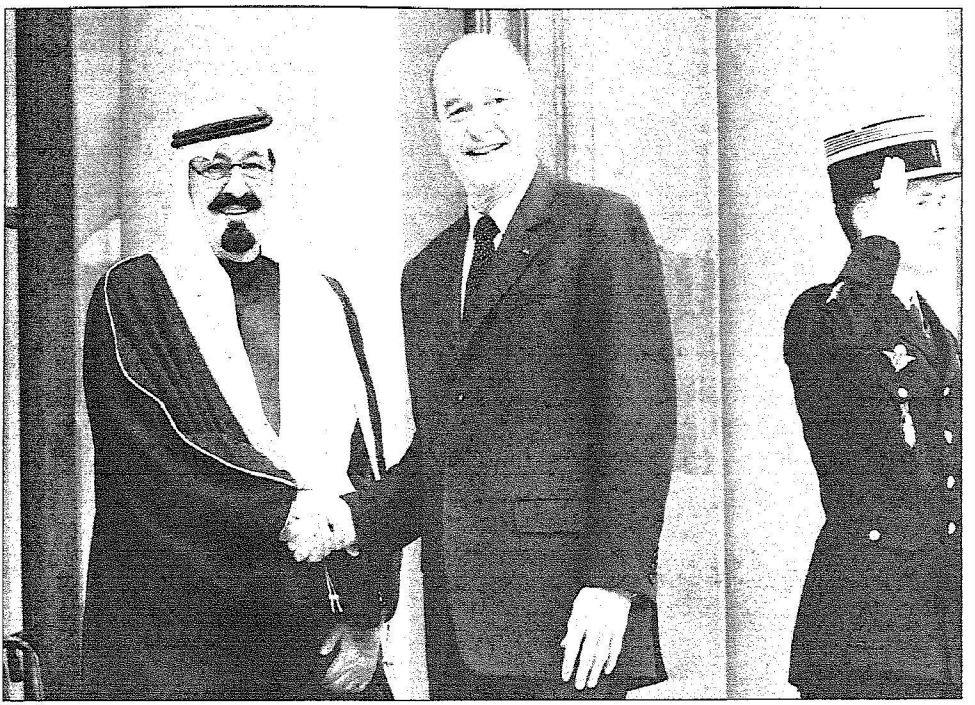

فرنسا تحتل المرتبة الثالثة بين المستثمرين الأجانب في المملكة

المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 21-06-2007 العـــدد : 12684

الصفحـات : 24 المسلسل : 164

«الجزيرة» أحمد أبا الخيل

تحرص المملكة منذ تأسيسها على ترسيخ علاقاتها السياسية الدولية، وخاصة مع الدول ذات التأثير العالمي كالدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي بما يتوافق مع مبادئها الإسلامية، ومن هذه الدول الكبرى فرنسا التي يقوم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بزيارتها والتي يتوقع أن تكون ناجحة ومثمرة؛ إذ سيتم التوصل فيها بإذن الله إلى عدد من الاتفاقيات التي من المأمول أن تحقق نتائج إيجابية وبناءة، وخاصة أن الملك عبدالله يحظى باحترام كبير من قبل الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الذي وجه رسالة في افتتاح المنتدى الخليجي الاوروبي الثاني في مايو جاء فيها: (تبين هذه الدورة للمنتدى الخليجي الأوروبي علاقة فرنسا بالمملكة العربية السعودية.. ان هذا الحدث فرصة سانحة لي للتأكيد على اهمية هذه العلاقات.. واسمحوا لي ان اشيد بمبادرة السعودية بدعوتها بعقد هذا المؤتمر بالرياض فقد اكدت ان المملكة على غرار فرنسا تريد ان تلعب دوراً في هذا الحوار، وبفضل القيادة المستنيرة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تمكنت المملكة من مواجهة تحديات التربة وبسعيها هذا تعرف المملكة انها تجد في فرنسا شريكا حقيقيا).

وتعتبر فرنسا، بالنظر لإجمالي ناتجها المحلي الخام، رابع قوة اقتصادية في العالم.

فمقومات نجاحها الاقتصادي متنوعة منها: وسائل النقل، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والصناعات الزراعية الغذائية، والمنتجات الدوائية، فضلاً عن قطاع المصارف والتأمين والسياحة، دون أن ننسى المنتجات الفاخرة التقليدية (جلود، ملابس جاهزة، عطور...) وتعد فرنسا، التي وصل الفائض التجاري لديها إلى 19,3 مليار يورو في عام 2008م، رابع مصدر للسلع (خاصة سلع التجهيز) في العالم، وثاني مصدر في قطاع الخدمات والزراعة (خاصة الحبوب والمنتجات الزراعية الغذائية).

ولا تزال فرنسا أول منتج ومصدر أوروبي للمنتجات الزراعية.

كما تحتل فرنسا المرتبة الرابعة عالمياً في قائمة الدول الجاذبة للاستثمارات الأجنبية المباشرة.

وبالفعل، فالمستوى الرفيع للأيدي العاملة الفرنسية والمستوى العالي للأبحاث والتحكم بالتكنولوجيا المتقدمة واستقرار العملة والتحكم الجيد في تكلفة الإنتاج، كلها عوامل تجذب المستثمرين وتلقى استحسانهم.

وبالتالي فإنه لا غرابة في أن تهتم المملكة بهذه الدولة القوية اقتصاديا وسياسيا فللمملكة سياسة دولية ثابتة من خلالها تعزز علاقاتها الدولية في الشرق والغرب وفق المصالح التي تخدم شعبها، كما أن فرنسا تعد من الأقطاب المهمة في الاتحاد الأوروبي الذي أصبح الآن أساساً قوياً للتوازن الدولي في السياسة والاقتصاد والتقنية، وفرنسا صديقة العرب بصفة عامة كما أنها صديقة للمملكة بصفة خاصة، ويمكن الإشارة إلى أن الصادرات السعودية إلى فرنسا ومعظمها من النفط الخام ارتفعت بنسبة 15,6 في المائة لتصل إلى 3,58 مليار يورو عام 2005 أي بنحو 10 في المائة من واردات فرنسا من الوقود العضوي ذلك العام.

كما تعد المملكة الشريك التجاري الثاني ضمن الدول الـ16 في الشرقين الأوسط والأدنى والمزود الثالث للنفط في العالم بعد النرويج وروسيا.

فضلا عن أن فرنسا تحتل المرتبة الثالثة بين المستثمرين الأجانب في المملكة.

فهناك شركات فرنسية كبرى تستثمر في المملكة مثل (شنايدر، ألستوم، أريفا، لو غران، آي دي إف، لورواي سومار)، في مجال الكهرباء (فيوليا، سوريكا، سافيج)، في مجال المياه وفي شبكة السكك الحديدية (إس إن سي إف الدولية، سيسترا، سيمالي)، وفي المجال الصيدلي (مختبرات سارفيي)، وفي الاتصالات (الكاتيل).

ومن ضمن الاستثمارات الحديثة في المملكة، يعتبر استثمار البنك السعودي الفرنسي (كريدي أغريكول - إندوسويز - كاليون) هو الأكثر أهمية، ويمكن الإشارة إلى وصول بعض الشركات الفرنسية في مجال البيع بالمفرق مثل كارفور، جيان كازينو، برانتان، ودانون، وشركة التامينات أكسا ومؤخراً شركة تامينات (آ جي إف) ومصرف (بي إن بي باريبا) إضافة إلى شركات فرنسية في مجال الإعمار كشركتي بويغ وفينشي، وفي مجال الفندقة والسياحة (أكور) وفي الخدمات (إيبسوس وفيريتاس).

كما أن السوق السعودية لا تقتصر على المجموعات الكبرى إذ إن 80 في المائة من الشركات الفرنسية المصدرة إلى المملكة تندرج ضمن الشركات الوسطى، والصغيرة التي تستحوذ على 35 في المائة من مجمل الصادرات.

وإلى جانب السفارة الفرنسية بالمملكة، هناك مجلس الأعمال الفرنسي - السعودي ومجلس الأعمال الفرنسي في جدة الذي أنشئ نهاية عام 2003م، وهما يلعبان دوراً مهماً في تطوير التعاون بين البلدين في المجال الاقتصادي وفي المجال الثقافي أيضا.

ويرى المراقبون أن الزيارة التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين إلى فرنسا تأتي ترسيخا للعلاقات الاستراتيجية القوية بين المملكة وفرنسا.

هذه العلاقات الوطيدة تعود إلى ثلاثينات القرن الماضي.

فقد أنشئت أول بعثة دبلوماسية فرنسية في المملكة عام 1936م وكان قد سبق هذه البعثة إرسال قنصل فرنسي مكلف بالأعمال الفرنسية لدى المملكة، وذلك عام 1926م.

وكانت فرنسا من ضمن الدول التسع

زيارة الملك فيصل «رحمه الله» لفرنسا واجتماعه مع ديجول شكلت بداية قوية للعلاقات الثنائية بين البلدين

الأولى التي أقامت المملكة فيها سفارات في الخارج في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله.

ولقد اعتبرت الزيارة التاريخية التي قام بها الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله إلى فرنسا عام 1967م واللقاءات التي أجراها مع الرئيس الفرنسي الجنرال شارل دي غول البداية القوية نحو علاقات سياسية متنامية، وكانت تلك السنة باكورة الزيارات المتبادلة بين زعماء البلدين الصديقين، وفي تلك الزيارة استطاع الملك فيصل رحمه الله أن يقنع الرئيس الفرنسي ديغول بالحق العربي في قضية الصراع العربي الإسرائيلي، الأمر الذي دفع ديغول إلى الاقتناع بوجهة النظر العربية والإعلان عن تضامنه مع العرب ومنع إمدادات السلاح الفرنسية لإسرائيل.

كما زار الملك فيصل - رحمه الله - فرنسا في عهد الرئيس جورج بومبيدو وذلك في عام 1973م، وطالب الفرنسيين بالضغط على إسرائيل لإرجاع الأراضي

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 21-06-2007 العـــدد : 12684
الصفحـات : 24 المسلسل : 164

التي احتلتها عام 1967م، وقد أبدت الحكومة الفرنسية تفهمها للمطالب العربية.

كما زار الملك خالد رحمه الله فرنسا مرتين، فكانت الزيارة الاولى في سنة 1978م وقد بين فيها وبكل جلاء الحقوق العربية وما عاناه العرب جراء الاعتداءات الإسرائيلية.

كما زارها للمرة الثانية في سنة 1981م، وكانت لتلك الزيارة أهمية كبيرة كون المنطقة تمر بأزمات عدة على رأسها استمرار العدوان الإسرائيلي الغاشم على الشعبين الفلسطيني واللبناني، واندلاع الحرب بين الجارتين إيران والعراق، وما لتلك الحرب من خطر استراتيجي على المنطقة العربية، وخاصة الخليجية.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله - فقد زار فرنسا مرات عديدة عندما كان ولياً للعهد بلغ عددها 4 زيارات وعندما أصبح ملكا قام بزيارة رسمية لفرنسا في عام 1984 تلبية لدعوة رسمية من الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، وقد تناقشا حول العلاقات الثنائية بين البلدين وما كانت تمر به المنطقة العربية جراء الأحداث في لبنان واستمرار الحرب العراقية الإيرانية.

كما زار الملك فهد رحمه الله فرنسا في عام 1987م زيارة وصفها المراقبون بالمهمة للغاية لما خرجت به الزيارة من نتائج إيجابية دعمت العلاقات بين البلدين.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز فقد زار فرنسا عام 1978م بصفته رئيسا للحرس الوطني، كما زارها في عام 1985م، وقد وصفت تلك الزيارة من قبل الصحف الفرنسية بالتاريخية.

وقد ركز الملك عبدالله في زيارته الى فرنسا عام 1985 على الملفين اللبناني والفلسطيني.

وقد حرص الملك عبدالله في تلك الزيارة على الاشادة بالمواقف العامة التي تقفها فرنسا ازاء ملف الشرق الأوسط برمته وقال ان فيها (حيادية ايجابية) بل إنه أكد في حديث خص به مجلة (ليفانومان دي جودي) الأسبوعية الفرنسية قال فيه إن الموقف الفرنسي من ملف الشرق الأوسط يترجم عن نوايا حسنة وعزيمة مستمرة وحكم صائب فيما يتعلق بمشاكل الشرق الأوسط.. وفي عام 1998م زار الملك عبدالله عندما كان ولياً للعهد فرنسا تلبية للدعوة المقدمة من رئيس الجمهورية الفرنسية جاك شيراك وقد أجرى مباحثات مهمة عززت من العلاقات السعودية الفرنسية، كما أنها اتسمت بجو من المودة والصداقة والثقة.

وقد أكد الطرفان على تمسكهما بالشراكة الاستراتيجية الشاملة التي تأسست عام 1996م عندما زار الرئيس شيراك المملكة.

ووصفت الحكومة الفرنسية زيارة خادم الحرمين الشريفين بانها ناجحة للغاية وقال راديو (فرنسا الدولي) إنه ليس باستطاعة فرنسا سوى الشعور بالارتياح لمشروع الشراكة الاستراتيجية بين البلدين نظراً للثقل السياسي والمالي للمملكة العربية السعودية.

وحظي الملك عبدالله في فرنسا باستقبال غير عادي حيث كان ليوتيل جوسبان رئيس الحكومة الفرنسية في المطار لدى استقباله ومغادرته في حين ان البرتوكول يقضي بأن يكون وزير الخارجية الفرنسي في الاستقبال.

وفي عام (2001م) قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بزيارة لفرنسا التقى خلالها الرئيس جاك شيراك وبحث معه ملف الشرق الأوسط المتصل بالعملية السلمية وكذلك الجانب المتعلق بمستقبل العلاقات بين المملكة وفرنسا.

وفي عام 2005م زار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز فرنسا بناءً على دعوة من الرئيس الفرنسي جاك شيراك، وفي بادرة اضافية تعكس عمق العلاقة الاستثنائية بين الملك عبدالله والرئيس شيراك حرص الأخير على الانتقال إلى مطار أورلي القريب من باريس لتوديع الملك عبدالله مع انتهاء زيارته، وقد اهتمت الصحف الفرنسية اهتماما كبيرا بتلك الزيارة ووصفتها بالتاريخية والمهمة.

فقالت مجلة (لوبوان): العلاقات الفرنسية السعودية لا شك أنها متميزة اليوم، بخاصة أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك تربطه علاقة متميزة بالمملكة السعودية.. بدليل أنه أصر على استقبال ضيفه شخصيا، وهو الشيء الذي لا يفعله شيراك كثيرا إلا لمن يعتبره ضيفا مميزا بكل المعايير. وأكدت (لوبوان) على الزيارة بقولها: لا بد أنها زيارة مهمة لشخصية سياسية عربية، وفي ظروف استثنائية: لأن المملكة العربية السعودية تسعى في هذه الفترة إلى العمل الجماعي والمشترك وإلى عدم الوقوع في الأخطاء السابقة التي وقع فيها العالم باستسهاله الحرب، انطلاقا من واقع كبير يقول إن الحرب التي لا يمكن توقعها يجب العمل على تجنبها، في الوقت الذي تتزايد فيه الضغوطات الدولية على كل منطقة الشرق الأوسط. أما جريدة اللوموند فقالت: تعد المملكة العربية السعودية من الدول المهمة في منطقة الشرق الأوسط، ليس هذا فقط، بل هي من الدول المحورية في العالم الإسلامي، لما تحتله من مواقع روحية مهمة على الصعيدين الروحي والفكري للشعوب العربية والإسلامية.

لهذا ليس غريبا أن تتبنى المملكة العربية السعودية موقفا لافتا للانتباه في العقد الماضي على الرغم من كل المصاعب السياسية التي أدخلت المنطقة في الكثير من المآزق جراء الحرب الأمريكية على العراق، التي كانت حجة أمريكية للتدخل في الشؤون الداخلية للعديد من دول العالم الثالث، بل والدول الأوروبية التي أفقدتها التدخلات الأمريكية الكثير من مصداقيتها.

لهذا لم يكن على حكومة المملكة العربية السعودية أن تفعل أكثر مما فعلته لمواجهة أكثر من جبهة كانت تريد النَّيْل من كل المنطقة.

وقالت الصحيفة: ان الزيارة جعلت الفرنسيين يكتشفون المملكة العربية السعودية من زاوية جديدة ومغايرة؛ لأن الاستقبال الرسمي الكبير الذي خصه جاك شيراك لضيفه لم يكن عاديا، بل كان انطلاقة قوية للعلاقات الفرنسية السعودية وكان رسالة واضحة لكل الذين يشككون في الاحترام المتبادل الذي يجمع بين جاك شيراك (وولي العهد الأمير) عبدالله بن عبدالعزيز.

الملك فهد «رحمه الله» ناقش مع ميتران على مدى أربعة لقاءات ثنائية ماتمر به المنطقة العربية من اضطرابات آنذاك

هذا عدا ما ذكرته وسائل الإعلام الفرنسية الأخرى التي لا يسمح المجال لذكرها.

كما زار فرنسا سمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز عدة مرات في عام 1983 وفي عام 1986م وإجتمع مع الرئيس الفرنسي ميتران، كما زارها سموه في عام 1990م وعام 1997م وعام 1999م وفي عام 2005م.

وفي الجانب الفرنسي كانت هناك زيارات عديدة حيث زار الرئيس جاك شيراك المملكة أكثر من مرة كانت في عام 1996م كما زارها في عام 2001م و2006م.. وقام الرئيس شيراك على رأس وفد كبير بزيارة إلى المملكة لتقديم التعازي في وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - ومن الأمثلة البسيطة على اهتمام قادة فرنسا بتعزيز علاقات بلادهم بالمملكة حرص الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران على اختيار المملكة للقيام بأول زيارة

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 21-06-2007 العـــدد : 12684
الصفحـات : 24 المسلسل : 164

رسمية إلى الخارج بعد توليه مقاليد الحكم في البلاد عام 1981م، وقد قوبلت تلك الخطوات بترحيب سعودي كبير واهتمام خاص من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - باستقبال الرئيس الفرنسي جاك شيراك في المطار خلال الزيارة التي أداها في شهر نوفمبر عام 2001م.

وقد تركت تلك الخطوة تأثيرا بالغا في مشاعر الصداقة التي يكنها لقادة المملكة وشعبها.

ويؤكد دبلوماسيون فرنسيون أن بلادهم تعتبر المملكة العربية السعودية دولة رئيسة، ليس فقط على الساحة الشرق أوسطية، بل أيضا ضمن المجتمع الدولي.

وتؤمن أن الدبلوماسية السعودية تحاول ضمان الاستقرار والأمن في المنطقة، وتاريخ هذه العلاقة المتينة بين البلدين ساهم في تطابق وجهات نظر البلدين تجاه كثير من القضايا وخاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط المثقل بالأزمات والصراعات، وخاصة في فلسطين والعراق ولبنان.

فالمملكة وفرنسا اتفقتا منذ البداية على مبادئ ثابتة تؤكد حق الشعوب في المنطقة ومن بينها الشعب الفلسطيني في العيش في بلدان تتمتع بالسيادة الكاملة دون الشعور بالخوف أو الدخول في صراعات من شأنها أن تعيق التطور الطبيعي لها.

ومن المعلوم أن فرنسا كانت من أولى الدول الغربية التي رحبت بمبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله للسلام والمنطلقة من مبدأ استرجاع الأراضي العربية المحتلة من قبل إسرائيل مقابل اعتراف العالم العربي بها، ورأت فرنسا أن تلك المبادرة مبنية على أساس من التأني ونفاذ البصيرة والرغبة في تحقيق السلام والهدوء في المنطقة والعالم.

وفيما يتعلق بالملفات الأخرى الساخنة فإن المملكة وفرنسا ظلتا متفقتين حول المسألة العراقية، وخاصة فيما يتعلق باجتياح العراق للكويت عام 1990م، كون ذلك الاجتياح يتعارض مع الأعراف والقوانين الدولية.

كما أن المملكة وفرنسا وقفتا في صف الذين اعترضوا على الاحتلال الأمريكي للعراق الذي وصفه الملك عبدالله بأنه غير مشروع، باعتبار انه لم تكن ثمة دواع حقيقية وموضوعية ومشروعة لشن مثل هذه الحرب ولأن استخدام القوة ضد أي بلد لا يمكن أن يتم إلا بإذن من منظمة الأمم المتحدة.

كذلك يمكن الإشارة إلى مساندة فرنسا للمملكة فيما يتعلق بظاهرة الإرهاب العالمية؛ إذ رحبت فرنسا بمبادرة المملكة والمتمثلة في عقد مؤتمر دولي حول الإرهاب في فبراير من عام 2005م، وأرسلت وفداً رفيع المستوى شارك في فعاليات المؤتمر، وأبدت تجاوباً كبيراً مع مقترح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله الداعي إلى إنشاء مركز عالمي لمكافحة الإرهاب.ويؤكد خبراء فرنسيون ومنهم الباحث والمؤرخ الفرنسي شارل سان برو أن العلاقات السعودية الفرنسية تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وبذلك تعتبر فرنسا كما يقول من أقدم أصدقاء المملكة العربية السعودية، ويرى أن علاقات البلدين قادرة على إنجاز تفاهم بين الغرب والعالم الإسلامي.

وأضاف أن فرنسا متمسكة بحوار الحضارات، وهي تعتبره مهماً للغاية. وحول ما تتمتع به العلاقات السعودية الفرنسية من ازدهار، قال برو: هناك رغبة من الجانبين السعودي والفرنسي في تعزيز هذه العلاقات، كما أن للسعودية وفرنسا نفس النظرة المستقبلية للمنطقة، وخاصة فيما يتعلق بإقامة توازن سياسي في العلاقات الدولية، وكلتا الدولتين لديهما اهتمام بموضوع حوار الحضارات، وتشجيع العلاقات بين الشعوب والاحترام المتبادل، ومنذ عام 1996 وبعد عقد اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بين السعودية وفرنسا وهذه العلاقات تتقدم باستمرار، ويجب أن تتطور سياسياً واقتصادياً ودبلوماسياً وثقافياً. وللعلاقات الثقافية أهمية خاصة؛ إذ الضروري جداً تبادل الطلبة للدراسة في كلا البلدين، وتشجيع التبادل الثقافي، وتبادل الزيارات بين المثقفين السعوديين والفرنسيين. وعن تأثير العلاقات السعودية الفرنسية على المنطقة أكد أنه تأثير مهم، وقال: السعودية قوة إقليمية ليس فقط بسبب وجود النفط بل لكونها دولة متطورة ومركز أساسي للدين الإسلامي، ولديها تأثير مباشر على الدول الإسلامية والعربية، بالمقابل فإن فرنسا تقود 60 دولة هي مجموعة الدول الفرنكوفونية، كما أن هذه العلاقات تساهم بشكل فعّال في دفع حوار الحضارات إلى الأمام، والتعاون السعودي الفرنسي سينهض عليها.

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 21-06-2007
الصفحـات : 24
العـــدد : 12684
المسلسل : 164